

محاضرة 01: ماهية النظام الجمركي

إن إتمام عمليات التجارة الخارجية سواء تصديرا أو استيراد لا بد له أن يمر عبر حلقة مهمة جدا ضمن حلقات سلسلة التجارة الخارجية، وهي آخر حلقة تمر عبرها البضائع المصدرة أو المستوردة (أي بعد إتمام الصفقة التجارية وتوقيع عقد البيع الدولي، وإتمام الإجراءات البنكية والتأمينية، وكذا الاتفاق بشأن إجراءات النقل والإمداد الدولي)، ألا وهي حلقة الجمارك.

فمن خلال هذه المحاضرة نستعرض ماهية الإدارة الجمركية، وما علاقتها بإجراءات التصدير والاستيراد.

1.1. ماهية الإدارة الجمركية

إدارة الجمارك تعتبر مسؤولة عن مراقبة السلع والخدمات ورؤوس الأموال المارة عبر الحدود، وعن قبض الضرائب والرسوم المفروضة عليها حسب تعريفه معينة¹.

تعريف الجمارك (Customs) :

تعرف الجمارك على أنها: "الجهة الحكومية المسؤولة عن إدارة قانون الجمارك وتحصيل الرسوم والضرائب، والتي تتولى أيضا المسؤولية عن تطبيق الأنظمة واللوائح الأخرى المتعلقة باستيراد أو تصدير أو نقل أو تخزين البضائع" (وفق تعريف منظمة الجمارك العالمية)

تعريف الإدارة الجمركية:

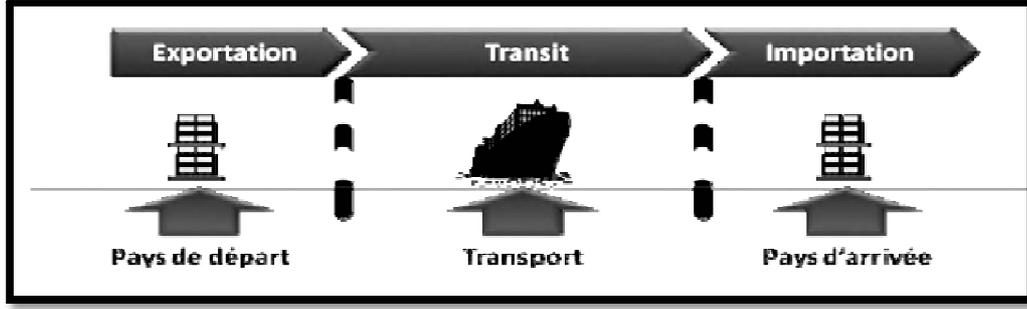
تعرف إدارة الجمارك Customs Office على أنها: "جهاز إداري وتنظيمي تابع للدولة يتولى تنفيذ ورسم السياسة الجمركية لها بناء على الأوامر والتعليمات التي تصدرها الحكومة وفق إطار قانوني تبين من خلاله (أهداف ومهام، آلية عمل، مرجعيتها القانونية والإدارية، جهازها الإداري)، بما يضمن تحقيق المصلحة العليا للدولة من حيث حماية الاقتصاد الوطني والرقابة على الواردات والصادرات ودعم الصناعات المحلية ومكافحة التهريب وضمان إيرادات مالي للدولة"².

وتعرف إدارة الجمارك أيضا بأنها: "الوحدة الإدارية الجمركية المختصة بإتمام الإجراءات الجمركية والمرافق أو المناطق الأخرى المعتمدة من قبل السلطات المختصة لذلك الغرض" (وفق تعريف لمنظمة الجمارك العالمية).

¹ - زياد مراد، دور الجمارك في ظل اقتصاد السوق، - حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، فرع التسيير، جامعة الجزائر، الجزائر، ص 261.

² - خالد عليان عليمان، علي أحمد المشاقبة، إدارة النخيل الجمركي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2009، ص 134.

الشكل رقم 01: مكانة الجمارك ضمن عمليات التصدير والاستيراد



المصدر: Gerard Tessaud, La douane, partenaire du commerce international, Optimisation et sécurisation : douanière des flux internationaux, édition connaissances et savoirs, Paris, France, 2010, P33.

الشكل أعلاه يوضح لنا مكانة الجمارك ضمن عمليات التصدير والاستيراد، بحيث تتمحور عملية الجمركة في كل من البلد المصدر والبلد المستورد حول ثلاثة مراحل أساسية، وهي³:

- ✓ **المرحلة الأولى:** توجيه البضائع ووضعها لدى إدارة الجمارك.
- ✓ **المرحلة الثانية:** تقديم البضائع عند مصلحة الجمارك محطة العبور لغرض معاينتها من قبل أعوان المراقبة والتفتيش الجمركية.
- ✓ **المرحلة الثالثة:** الحصول على التصريح الجمركي للمرور القانوني للبضائع.

تهدف المراحل الثلاثة السابقة إلى ضمان السير الجيد والأمن لمراحل الجمركة ودفع الحقوق والرسوم الجمركية اللازمة لإتمام العملية التجارية ونقل البضاعة في حالة التصدير أو الاستيراد.

1.2. مهام ووسائل الإدارة الجمركية

حتى يتمكن أعوان إدارة الجمارك من أداء مهامهم المختلفة (الاقتصادية، الجبائية وغيرها...) لابد من توفير الوسائل اللازمة والضرورية لذلك، على غرار المعدات والتقنيات الحديثة في تسيير ومراقبة مختلف عمليات التصدير والاستيراد، بالإضافة إلى وسائل أخرى نتعرف عليها من خلال النقاط الآتية.

1.1.2. مهام الجمارك:

يعتبر البعض مهمة إدارة الجمارك إدارة ضريبية بحكم إبتاعها لوزارة المالية، لأنها تعتبر مصلحة لمختلف الرسوم والضرائب أما البعض الآخر فيعطيها صفة اقتصادية كونها تلعب دورا اقتصاديا أكثر من جبائي، وتتلخص هذه المهام في⁴:

- ✓ **المهمة الاقتصادية:** باعتبارها مؤسسة حمائية تعمل الجمارك على حماية المنتجات الناشئة من المنافسة الأجنبية، وتشجيع التنافسية المحلية والدولية، وكذا تشجيع الاستثمارات الأجنبية في الداخل والمستثمرين المحليين في الداخل والخارج أيضا،
- ✓ **المهمة الجبائية:** والتي تشمل تحصيل الإيرادات الجمركية (الضرائب والرسوم الجمركية)، إضافة إلى مهمة الرقابة الجبائية (مراقبة البضائع والوثائق المرفقة لها رغم تحصيل الحقوق والرسوم عند التصدير أو الاستيراد).

³ Gerard Tessaud, La douane, partenaire du commerce international, Op,cit,P33.

⁴ - سلطاني سلمى، دور الجمارك في سياسة التجارة الخارجية - حالة الجزائر-، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، 2003، ص 106-109.

✓ مهام أخرى: لا ينحصر دور الجمارك بين المهمة الاقتصادية والمهمة الجبائية بل هناك مهام أخرى وهي في عدة مجالات:

1- في المجال المالي: مراقبة التحركات المادية لرؤوس الأموال، مراقبة الصرف والسهر على احترام نظم الصرف.

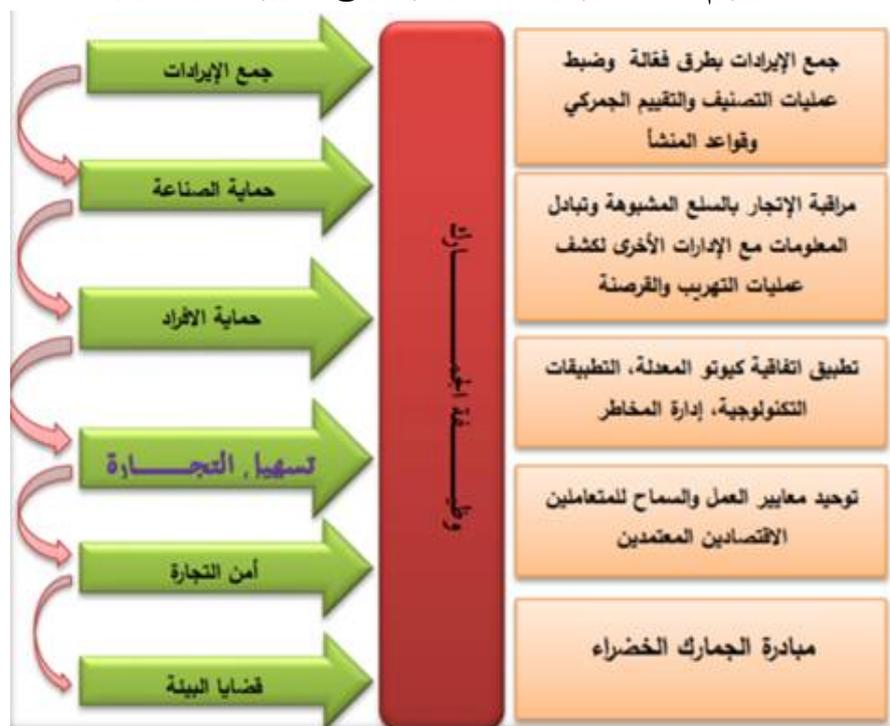
2- في المجال الصحي: مراقبة المنتج من خلال صلاحية الإستهلاك، ضمان احترام القواعد الصحية المعمول بها.

3- في مجال الأمن العمومي: مراقبة استيراد الأسلحة والذخائر، مراقبة الأشخاص المخالفين للقانون المتابعين قضائيا.

4- في المجال الفني والثقافي: حماية التراث الفني والثقافي بمراقبة عملية تصدير الآثار الفنية، حماية الحيوانات والنباتات النادرة والتي هي موضوع حماية محلية أو دولية.

وقد تطورت مهام ووظائف الإدارة الجمركية لتتواءم والتطورات العالمية الحالية، حيث أصبحت الجمارك تعمل أيضا في إطار المفاهيم البيئية الحديثة، وفق ما يشير إليه الشكل الموالي:

الشكل رقم 02: تطور وظائف الجمارك وفق معايير العمل الدولية



المصدر: حليس عبد القادر، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر، 2017، ص23.

نستخلص من الشكل أعلاه أن مهام الجمارك قد تطورت وفق التطورات العالمية على مستوى مختلف الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية أيضا، حيث أننا نلاحظ أن دورها ينطلق من الدور الكلاسيكي لها والمتمثل في الدور الجبائي (جمع الإيرادات) وتمويل الخزينة العمومية للدولة بالموارد المالية الناتجة عن عمليات التصدير والاستيراد، ودورها الاقتصادي (حماية الصناعة) عن طريق مكافحة التهريب وسياسات الإغراق، وحماية المنتجات الوطنية عن طريق تطبيق السياسات الجمركية الغير تعريفية، الأمر الذي يسمح بتسهيل التجارة (تيسير حركة السلع وعناصر

محاضرات في مقياس إجراءات التصدير والاستيراد سنة ثانية ماستر مالية وتجارة دولية قسم العلوم التجارية – جامعة غليزان 2022-2023
الإنتاج)، والحرص على تحقيق أمن التجارة عن طريق تطبيق اتفاقية كيوتو المعدلة، استخدام التطبيقات التكنولوجية الحديثة، وإدارة المخاطر التي يمكن أن جراء عمليات التصدير والاستيراد، وصولا إلى المهام الحديثة ألا وهي **مبادرة الجمارك الخضراء**⁵.

2. 1. 2. الوسائل الأساسية لإدارة الجمارك:

- تشمل الوسائل الأساسية لإدارة الجمارك والتي تسمح لها بأداء مهامها بالشكل المطلوب فيما يأتي⁶:
- ✓ **الوسائل القانونية:** إن المهمة الصعبة التي كلفت بها إدارة الجمارك للمساهمة في تسيير وتطوير اقتصاد الدولة، جعل المشرع الجزائري يجتهد وينشط ليضع في متناول الجمارك أداة بواسطتها تقوم بأدوارها في إطار قانوني وشرعي، ويتجلى هذا في سن قانون الجمارك بمقتضى القانون رقم 79-07 المؤرخ في 21 جويلية، حيث يمثل مجموعة نصوص قانونية تنظم كل ما يتعلق بالوظيفة الجمركية، بالإضافة إلى التشريع الجمركي، هنالك الاتفاقيات والتوصيات التي تصدر عن المنظمة العالمية للجمارك، الموجودة ببروكسل (بلجيكا)، كما أن هناك قوانين عملية تصدر عن الهيئة التشريعية في الدولة والمتمثلة في القوانين المالية السنوية.
 - ✓ **الوسائل البشرية:** تتطلب الإدارة الجمركية المعاصرة تكوين الإطارات البشرية والعاملين في هذه المؤسسة وفق شروط العمل والتنظيم الحديثة، بحيث يكون العون الجمركي مدركا لكل تفاصيل العمليات الجمركية من حيث جوانبها الاقتصادية والمالية والتشريعية، وهذا ما تعمل عليه السلطات المعنية في إطار عصرنة هذا القطاع وتطويره.
 - ✓ **الوسائل المادية:** حتى تتمكن إدارة الجمارك من أداء وظائفها على أحسن وجه لابد من توفير الإمكانيات المادية المتطورة والحديثة الضرورية، كجهاز الكشف الإلكتروني للبضائع (السكانير)، مما يستوجب وضع تحت تصرفها اعتمادات مالية معتبرة تسمح لها باقتنائها.

⁵ - أطلق برنامج الأمم المتحدة للبيئة مبادرة " الجمارك الخضراء " في عام 2003 بالتعاون مع عدد من الشركاء، ومنها منظمة الجمارك العالمية، الإنتربول، ومكتب مكافحة الجريمة والمخدرات في الأمم المتحدة، وتم بناؤها على عدد من الاتفاقيات الدولية التي تنظم الإجراءات السلمية لنقل النفايات الخطيرة والمواد المشعة والكيميائية والنباتات والحيوانات المهددة بالانقراض، ومن أبرز الاتفاقيات التي يلتزم بها البرنامج، اتفاقية ستوكهولم حول الملوثات العضوية، واتفاقية بروتوكول قرطاجنة حول السلامة العضوية، واتفاقية بروتوكول مونتريال حول المواد التي تستنزف طبقة الأوزون، ومعاهدة الأسلحة الكيميائية.

- تهدف مبادرة الجمارك الخضراء إلى تعزيز قدرة موظفي الجمارك والجهات ذات العلاقة على رصد ومراقبة الاتجار المشروع، وكشف ومنع الاتجار غير المشروع، أو تداول السلع ذات الأثر السلبي في الصحة العامة والبيئة والكائنات الحية النباتية والحيوانية المهددة بالانقراض، ونقلها وتعبئتها وتحديد هويتها، والعمل على إدراج اشتراطات وإجراءات تنفيذ المبادرة ضمن الاشتراطات والالتزامات لمنظمة التجارة العالمية، خصوصا لجنة التجارة والبيئة التابعة للمنظمة. ينظر: قندوز عائشة، علاوي صافية، الجمارك الخضراء ودورها في تعزيز الاقتصاد الأخضر، مجلة إقتصاد المال والأعمال، المجلد 04، العدد 01، أبريل 2020، ص 09-10.

⁶ - زايد مراد، المرجع نفسه، ص 276، 277.